عنوان البحث: الأسر اليزيدية في العراق: دراسة أحوالهم الدينية والثقافية 1831–1917م

الباحث: م.م. روان ثاير محمود العبيدي
مكان العمل: جامعة كركوك/ كلية التربية للبنات
الإيميل: rawanthayer@uokirkuk.edu.iq

تاريخ النشر: جمادى الآخرة 1447 هـ / تشرين الثاني 2025

الملخص:

شهد العالم عبر تاريخه صراعات ونزاعات وحروبا وانقسامات بين دول كبرى ذات قوة ونفوذ وأخرى أقل قوة؛ وذلك من أجل تحقيق مصالحها الاستعمارية، مما أدى إلى تقسيم مناطق النفوذ والسيطرة على ثروات العديد من البلدان تحت ذرائع مختلفة، ومن أبرز تلك الذرائع قضية الأقليات الدينية، إذ استخدمت حجة "حماية الأقليات والطوائف" وسيلة للتدخل وفرض الهيمنة السياسية والاقتصادية.

ويعد العراق نموذجا بارزا بتنوعه الديني والطائفي، الأمر الذي أتاح مجالا واسعا لدراسة إحدى هذه الجماعات، وهي الأسر اليزيدية، للوقوف على أحوالها الدينية والثقافية خلال الفترة (1831–1917)، وما واجهته من تحديات ومواقف أثرت في مسارها التاريخي ووجودها الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية، الأسر اليزيدية، العهد العثماني، الطقوس الدينية، الأعياد والمناسبات، الثقافة اليزيدية.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 42, Nov 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Search title: **The Yazidi Families in Iraq: A Study of Their Religious and Cultural Conditions1831 –1917**

Researcher: **Asst. Lect. Rowan Thair Mahmoud Al-Obaidi**

Workplace: **University of Kirkuk/ College of Education for Women**

Email: **rawanthayer@uokirkuk.edu.iq**

Publication date: **November 2025**

Abstract:

Throughout history, the world has witnessed conflicts, wars ،and divisions between major powers with significant influence and others with comparatively less influence all in pursuit of their colonial interests. This led to the partition of spheres of influence and the control of many countries' resources under various pretexts. Among the most prominent of these was the issue of religious minorities ،where the claim of "protecting minorities and sects" was employed as a tool for intervention and the imposition of political and economic dominance.

Iraq represents a prominent example due to its religious and sectarian diversity, which provided a broad field for studying one of these communities—the Yazidi families—to examine their religious and cultural conditions during the period (1831–1917), as well as the challenges and circumstances they faced that influenced their historical trajectory and social existence.

Keywords: Yazidi, captives, Ottoman era, religious rituals, festivals and occasions, Yazidi culture.

المقدمة:

تمثل دراسة الأقليات الدينية في العراق جانبا مهما من فهم البنية الاجتماعية والثقافية للبلاد، إذ تكشف عن التنوع العقائدي والاختلافات الفكرية التي أسهمت في تشكيل الهوية العراقية عبر العصور، وتعد الطائفة الأيزيدية من أبرز تلك الأقليات التي امتازت بخصوصية دينية وثقافية متميزة، انعكست على نمط حياتها ومواقفها الاجتماعية، ولا سيما خلال العهد العثماني الذي شهد تحولات سياسية وإدارية وثقافية عميقة أثرت في مختلف فئات المجتمع العراقي.

- **مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في محدودية الدراسات التاريخية التي تناولت الأيزيديين من منظور اجتماعي وثقافي متكامل، إذ غالبا ما ركزت الكتابات على الجوانب العقائدية أو السياسية فقط، في حين ظلت الأحوال الدينية والثقافية للأسر الإيزيدية في طي الإهمال، رغم ما لها من دور في حفظ الهوية الدينية الخاصة ومقاومة سياسات التتريك والأسلمة التي مارستها السلطات العثمانية آنذاك.

- **أهمية البحث:**

أما أهمية البحث فتنبع من سعيه إلى سد هذا النقص في المكتبة التاريخية، من خلال إلقاء الضوء على واقع الأسر الإيزيدية في العراق خلال المدة (1831–1917م)، وهي فترة تمثل مرحلة مفصلية من تاريخ الدولة العثمانية، شهدت إصلاحات وتنظيمات جديدة كان لها أثر مباشر في حياة الأقليات الدينية. كما تسهم هذه الدراسة في توضيح طبيعة التفاعل بين الأيزيديين والسلطات العثمانية من جهة، وبينهم وبين باقي مكونات المجتمع العراقي من جهة أخرى.

- **حدود البحث:**

ويشمل النطاق الزماني للدراسة المدة الممتدة من سنة 1831م، وهي سنة بداية الحكم العثماني الثاني في العراق بعد إنهاء حكم المماليك، حتى سنة 1917م، تاريخ نهاية الحكم العثماني بسقوط بغداد بيد البريطانيين. أما النطاق المكاني فيتمثل في المناطق التي تمركزت فيها الأسر الأيزيدية، ولا سيما ناحيتي الشيخان وسنجار في شمال العراق، إضافة إلى بعض القرى المنتشرة في محافظات نينوى وأربيل ودهوك، حيث شكلت هذه المناطق الحاضنة الرئيسة للحياة الدينية والثقافية للطائفة.

- **منهجية البحث**

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، إذ يسعى إلى تتبع واقع الأسر الإيزيدية في العراق خلال الفترة (1831–1917م) وتحليل أحوالهم الدينية والثقافية، مع التركيز على السياق الاجتماعي والسياسي الذي أثر في حياتهم اليومية، وتستند الدراسة على مصادر أولية مثل المخطوطات، الوثائق العثمانية، والمذكرات والسجلات المحلية التي تتناول شؤون الطائفة الإيزيدية، إضافة إلى المصادر الثانوية من كتب ودراسات وبحوث أكاديمية تناولت الأقليات الدينية في العراق، بهدف تكوين صورة متكاملة

وشاملة عن طبيعة الحياة الدينية والثقافية للأسر الإيزيدية، كما تم الجمع بين التحليل الكمي والكيفي للمعلومات لتوضيح التوزع الجغرافي للعائلات الإيزيدية وعاداتها وممارساتها الثقافية والدينية.

- **الدراسات السابقة:**

1. **Engin Korkmaz (2019):** تناول الحياة الاجتماعية والسياسية للأيزيديين في شمال العراق، مع التركيز على علاقاتهم بالمجتمعات المحيطة والتحديات الثقافية والدينية، لم تركز هذه الدراسة على الفترة التاريخية 1831–1917م، بينما دراستنا تبحث في الأحوال الدينية والثقافية للأيزيديين خلال هذه الحقبة الزمنية.
2. **دينا حاتيف ماكي (2018):** دراسة ماجستير ركزت على دور الأيزيديين السياسي في العراق خلال القرن العشرين، مع تحليل مشاركتهم في إدارة شؤونهم المحلية، وهذه الدراسة تناولت القرن العشرين فقط، بينما دراستنا تهتم بالعصر العثماني وما سبقها من أحداث تؤثر على الدين والثقافة الإيزيدية.
3. **Khogir Wirya و Dave van Zoonen (2020):** بحثا في تصورات الأيزيديين حول المصالحة والنزاعات المحلية، مع تسليط الضوء على أثر الأحداث التاريخية في تشكيل هويتهم الدينية والثقافية، ركز الباحثان على النزاعات والمصالحة الحديثة، بينما دراستنا تسلط الضوء على الحياة الدينية والثقافية للأسر الإيزيدية بين 1831 و1917.

المبحث الأول

الأسر اليزيدية، عباداتهم وطقوسهم وشعائرهم الدينية

أولا: التعريف بالديانة اليزيدية: تعد الديانة اليزيدية– بحسب غالبية الباحثين– من بقايا الديانات القديمة في بلاد الرافدين، ويعتنقها جزء من الأكراد المنتشرين في شمال الموصل (سلوم، 2016، 19)، إضافة إلى مجموعات أخرى في إيران وجنوب تركيا ومنطقة حلب في سوريا، فضلا عن وجود تجمعات في أرمينيا وبعض المناطق المتفرقة، بينما يرى فريق آخر من الباحثين أن اليزيدية تمثل إحدى الفرق الإسلامية التي انحرفت عن العقيدة، ولجأ اتباعها إلى جبال كردستان طلبا للحماية.

يعرف اليزيديون أنفسهم بأنهم موحدون يؤمنون بالله الخالق، في حين يتهمهم خصومهم بالشرك وعبادة الشيطان وقد أسهم الغموض الذي يحيط بهذه الديانة في استمرار الجدل بخلاف بشأن حقيقتها إلى يومنا هذا، وتعود اسباب الاختلاف حول طبيعة اليزيدية وتسميتها وأصولها التاريخية إلى عدة عوامل رئيسة، أبرزها،

1. ندرة المصادر الدينية الموثوقة فالموروث اليزيدي يضم كتابين رئيسيين فقط، لا يكفيان لتوضيح كامل عقائدهم وطقوسهم، الأمر الذي فتح الباب أمام التفسيرات المتباينة والتفسيرات والشائعات (الخيون، 2016، 100/1).

2. النزعة الانعزالية لاتباعها؛ إذ يميل اليزيديون إلى العيش في مناطق جبلية أو ريفية نائية، ويتحفظون في إعلان معتقداتهم، أو الرد على الاتهامات التاريخية الموجهة إليهم، مثل وصفهم بـ (عبدة الشيطان أو الكفار) (بوا، 2013، 4).

3. طبيعة الدراسات السابقة؛ فقد افتقرت كثير من الأبحاث التي تناولت اليزيدية إلى الدقة المذهبية والمقاربة العلمية واعتمدت في الغالب على روايات شفهية أو مصادر غير يزيدية، ما زاد من حجم الالتباس بدل توضيحه.

4. يشهد اتباع الديانة اليزيدية اختلافا فيما بينهم حول عدة موضوعات مهمة مثل أصل الديانة وتسميتها ونشأتها هذا الخلاف لا يقتصر على الأشخاص العاديين فقط، بل يشمل أيضا المثقفين والباحثين، الأمر الذي جعلهم جزءا من المشكلة نفسها بدل أن يكونوا حلا لنزع الغموض عنها.

وفي حقيقة الأمر أمور أثارت جدلا واسعا بين الباحثين، ولعل أبرزها الاختلاف حول أصل التسمية؛ إذ لا يتفق الباحثون على التسمية الصحيحة لهذه الطائفة، حيث يرى بعضهم أن (اليزيدية) هي التسمية الأدق، بينما يفضل آخرون استعمالات أخرى بدل (اليزيدية)، وتتمثل أبرز الآراء في الآتي:

أ. **تسمية الإيزيدية:** يرى قسم من الباحثين أن الإيزيدية هي التسمية الحقيقية للطائفة، رغم اختلافهم حول أصل هذه التسمية ونسبتها فذهب بعضهم، استنادا إلى مصادر متوفرة إلى أن التسمية مشتقة من الموطن الأصلي للدين، وهو مدينة (يزد) الواقعة غرب خراسان شرق إيران وعلى حدود أفغانستان وفقا لهذا الراي، فإن اسم اليزيدية" مشتق من اسم مدينة يزد الإيرانية (الدملوجي، 1949، 161)

أما القسم الآخر، فيعتقد ان التسمية مشتقة من كلمة (إيزيد) (Ized) التي تعني (الملك الإله) أو من كلمة (يزاتا) (yazata) في كتاب الزرادشتية (الأفيستا)( ) والتي تعني (المستحق للعبادة)،كذلك، يربطونها بكلمات أخرى مثل (يزد) باللغة البهلوية و الياجاتا في السكرينية وعليه فإن التسميات مثل أزيدي أو أيزيدي تعني (عباد الله)(سلوم، 2016، 19 / جواد، 2003، 3)

غالبية الأكراد المسلمين يطلقون عليهم نفس التسمية، وذكرت الموسوعة الإسلامية أن اسمهم الأصلي قد يكون (داسني) (توكلي، 1958، 18)

ويرى قسطنطين زريق في مقدمة كتابه الذي حققه إسماعيل يك جول بعنوان (اليزيدية قديما وحديثا) أن معنى كلمة (اليزيدية) يشير إلى اتباع الله أو اتباع الملائكة خاصة وإن اسم "يزدان" الذي اشتق منه اسم اليزيدية يعني "الله" وكلمة "إيزد " تعني (مخلوق يستحق العبادة) وهو مصطلح يستخدم في ديانة الفرس

القديمة لوصف الملائكة الذين يتوسطون بين الله والبشر وينقلون مشيئته إليهم (جول، 1934، 45 / عبد الكريم وصالح، 2020، 43)، وفي واقع الأمر أن هذه التسميات تتكرر في الديانة اليزيدية بشكل واضح بالتحديد في نصوصها الدينية؛ إذ وردت كلمة "يزدان" بمعنى الخالق العظيم فقد ورد في عدة نصوص أن "يزدان" هو مالك الدنيا والآخرة، وهو القادر على تحقيق الرغبات والأماني، وهو الإله الوحيد (سلوم، 2016، 20 / مام بكر، 2008، 13).

ب. **تسمية اليزيدية:** يرى أنصار هذا الرأي ان اليزيدية هي فرقة إسلامية ضالة نشأت في أواخر القرن السابع الميلادي، وتنسب تسميتها إلى يزيد بن معاوية الخليفة الثاني للدولة الأموية.

إذ يعد يزيد شخصية مركزية في معتقداتهم وقد قدموا عدة تفسيرات لهذا الاعتقاد، من بينها أنهم اختاروا اسم يزيد لتجنب اضطهاد السنة ورغبتهم في الانتماء إلى شخصية محترمة وذات مكانة كما يعتقد بعض الباحثين أن تسمية اليزيدية" أطلقت عليهم للسخرية من قبل بعض المسلمين (العزاوي، 1935، 19)

ويرى باحثون آخرون أن اليزيدية نسبة إلى يزيد بن أنيسة الخارجي وليس يزيد بن معاوية وهم فرقة خارجة ذكرتها بعض المؤرخين المسلمين مثل السمعاني في كتابه "الأنساب" وكانوا يعتقدون بأن الله يبعث رسولا من العجم، يتبع ديانة الصابئين المذكورة في القرآن (الخيون، 2016، 159)

هناك فريق من الباحثين يرى ان اليزيدية تعود تسميتهم إلى يزيد بن معاوية، ويعتقد هؤلاء أن اليزيدية الذين ذكرهم المؤرخ السمعاني (المتوفي سنة 562هـ / 1166 م) هم أنفسهم الإيزيديون الحاليون وبعد ذلك، هاجر الشيخ عدي بن مسافر إلى مناطقهم؛ فقد عمل على تنظيم شؤونهم وإصلاح أحوالهم وبحسب هذا الراي، فان الإيزيدية أقدم عهدا من مجيء الشيخ عدي، في حين يرى باحثون آخرون أن ظهور اليزيدية مرتبط بشكل مباشر وفقط بظهور الشيخ عدي بن مسافر بينهم(زكار، 1997، 459).

ج. **تسميات اخرى للأيزيدية:** أطلقت على الأيزيديين عدة تسميات عبر التاريخ، من أبرزها:

- **الداسنية:** وردت هذه التسمية في كتابات عدد من المؤرخين، وتنسب إلى جبل داسن ويذكر توفيق وهيب أن زرادشت هو من أطلق على الأيزيديين اسم والداسنيين "كما ورد في الأدب الزراشتي أنهم يسمون مازدا سنان؛ أي، عباد الإله مازدا" أما كلمة باسن فتعنى "عبادة النار" في المعتقد الزرادشيين(باشا، 2014، 15)، وهناك من يرى أن التسمية تشير أيضا إلى إله القمر(سين).

ويعتقد اليزيديون أن ملاك المعرفة وناقل الوحي نورائيل الملقب بـ (فخر الدين) يسمى مالك سين ويسكن القمر وقد ذكرهم أحمد تيمور باشا باسم الداسنية " نسبة إلى موطنهم يزد كما أشار بعض المؤرخين إلى هذه التسمية في سياقات جغرافية ودينية مختلفة(الهاشمي، 1929، 109).

• **الصالجية وعبدة الشيطان:** أطلق العثمانيون على الأيزيديين اسم الصالجية على سبيل التهكم والسخرية، وهو لفظ تركي يعني (ذو الشعر) أو (كثير الشعر)، ذلك لأن الأيزيديين لا يحلق شعره كما أطلق بعض الباحثين وعدد من عامة الناس على الأيزيديين تسميه عبدة الشيطان، ومنهم المؤرخ عبد الرزاق الحسين في كتابه " اليزيدية " قديما وحديثا " وقد شاعت هذه التسمية لاعتقاد البعض أن الأيزيديين يقدسون الشيطان، الذي يرونه رئيس الملائكة ويطلقون عليه اسم (مالك طاووس) ويتضرعون إليه في عباداتهم إلى درجة(الحسني، 1929، 721).

ثانيا: المرتكزات العقائدية في الديانة اليزيدية، دراسة مقارنة في ضوء الديانات القديمة

1. **الأسس العقائدية والفكرية في الديانة الإيزيدية:**

أ. **معتقد الأيزيديين في الخالق:** يعتقد اتباع الديانة الإيزيدية بوجود إله واحد هو الخالق الأعظم للكون، ويؤمنون بوحدانيته، غير أن تصورهم لهذه الذات الإلهية يختلف عن التصور السائد في الديانات السماوية، التي ترتبط فيها الألوهية بالخير المطلق فقط، فاليزيدية ترى أن الله يضم في ذاته كلا من الخير والشر؛ إذ إن الشر ليس كيانا مستقلا، بل هو انعكاس لميول النفس البشرية ومن هذا المنطلق، تلتقي العقيدة الإيزيدية مع بعض المفاهيم الموجودة في الديانة الزرادشية والمانوية(سلوم، 2016 ،31 / قنبر، 2018، 15) كما يعتقد الإيزيديون أن الله قد فوض تدبير شؤون الكون إلى (طاروس ملك) الذي يعد في نظرهم الملك الأسمى ويمثل تجلي الإدارة الإلهية، وقد بلغ من تقديسهم له أن جعلوه محورا لعباداتهم، يتوجهون إليه بالدعاء والتسبيح ويرونه رمزا الهيا ذا مكانة عليا(باشا، 2014، 50 / الخزرجي، 2025، 4).

ب. **معتقد الأيزيديين في الشيطان:** يختلف تصور الأيزيديين للشيطان عن المفهوم المتعارف علية في الديانات السماوية، فهم يرون أن طاوس ملك – المعروف باسم عزازيل – كائن نوراني خلقه الله، ويحتل مكانة عالية في معتقدهم، وتستند روايتهم إلى ان الله أمر الملائكة بالسجود لآدم، فامتثل الجميع باستثناء طاووس ملك، الذي رفض السجود لا عن تمرد إنما إيمانا منه بأن السجود لا يكون إلا لله، وقد نال موقفه هذا قبول الله ورضاه، فرفعه إلى منزل رئيس الملائكة لذلك لا يعد طاووس ملك كائنا شريرا في العقيدة الإيزيدية، بل يقدس كرمز الوفاء والطاعة ويؤمن الإيزيديون أن هذا الموقف يعبر عن الحرية والإرادة، ويمثل القدرة على الاختيار بين الخير و الشر(الديوجي، 2003، 116).

ت. **معتقد الإيزيديين في الخليقة:** يرى الإيزيديون، بحسب ما ورد في مصحف رش أن الله خلق درة من سره، تتكون من أربعة ألوان(سلوم، 2016، 30) يرمز كل منها إلى صفة إلهية، الأصفر للكرامة، الأبيض للنور، الأحمر للقوة، والأخضر للسلام، ثم خلق طائرا يدعى (أنقر) وضع عليه الدرة أربعين عزرائيل، نورائيل، إسرافيل وميكائيل(الخيون، 2016، 30 / محمود ويوسف، 2025 ، 34) وعندما نادى

الله انفجرت الدرة، وتكونت منها أجزاء شكل منها الملائكة عناصر الكون، الشمس، القمر النجوم، الجبال، و البحار.

أما آدم، فيعتقد أنه خلق من قبل الله، وبقي جسده بلا روح سبعمائة سنة، ثم نفع فيه الروح، وكان في الجنة وقد منع من أكل القمح، غير أن طاووس ملك أمره بتناوله مما أدى إلى نزوله إلى الارض وبعد مائة عام من العزلة، خلق الله حواء من جسد آدم وأمرهما بالتكاثر لتتكون البشرية كما هي اليوم(علي، 2008، 17).

ث. **مقتعد الأيزيديين في الموت والتناسخ:** يؤمن الإيزيديون بتناسخ الأرواح، حيث تنتقل روح الإنسان بعد وفاته إلى جسد آخر بشري أو حيواني، بحسب أفعاله في الحياة، فالزاني تعود روحه في خنزير، والكاذب في جحش والظالم في كلب ضعيف، أما الشجاع فإلى أسد، ويعتقدون أن الروح قد تمر سبع دورات، تبدأ بأجساد حيوانية وتنتهي بالعودة إلى الجسد الإنساني (الدملوجي، 1949، 142 / سامي، 2025، 13).

أما الطفل الذي يموت قبل أن يعرف الخير من الشر، فتحفظ روحه أربعين يوما في جنة " شداد بن عاد"، ثم تعود للتجسد بجنسه الأصلي ويرافق الموت طقوس خاصة، منها وضع تراب الشيخ عادي على جسد الميت قبل دفنه، ووضع بعر الغنم قريب الجثة لحمايتها، بينما يتولى الكواجك مراقبة القبر وإبلاغ الأهل عن صورة المتوفى فيه حياته الجديدة عبر الأحلام والرؤى (العزاوي، 1935، 139).

ج. **معتقد الأيزيديين في الشيخ عدي بن مسافر:** الشيخ عدي بن مسافر هو شخصية محورية في العقيدة الإيزيدية، ولد في بعلبك بلبنان ثم هاجر إلى العراق واستقر في منطقة لالش قرب الموصل، حيث توفي عام 555 هـ تقريبا (ابن خلكان، د ت، 183/3).

تتباين نظرة الأيزيديين للشيخ عدي، فبعضهم يراه نبيا أو فوق مقام الأنبياء، وآخرون يعتقدون أنه وزير الله في الأرض، بل هناك من يرفعه إلى مرتبة الألوهية أو يجعله شريك الله في تدبير الكون، أما الرأي المعتدل، فيصفه بأنه مقرب من الله بمقام رفيع، لا يصدر أمرا إلا بمشورته.

ويعتقد أن (الطاووس ملك) وهو الكائن المقدس في العقيدة الإيزيدية يتجسد في هيئة الشيخ عدي كل ألف عام، ليهدي الناس ويقودهم نحو الحق، ما يجعل للشيخ عدي مكانة روحية عالية في وجدانهم الديني (باشا، 2014، 19 / الفتاح و احمد، 2009، 20).

ح. **المحرمات في الديانة الإيزيدية:** تتضمن الديانة الإيزيدية مجموعة من المحرمات، شأنها شأن بقية الأديان من أبرزها تحريم أكل الخس، ويعزى ذلك إلى رواية تقول، أن الشيخ عدي مر بستان مزروع بالخس، وحين سأل عنه لم يجب، فقال، "لا يأكله أحد" كما يحرم عليهم لحم الغزال، إذ يشبهون عينه بعيني الشيخ عدي، ويحرمون كذلك أكل أي حيوان وجد ميتا (العزاوي، 1935، 154).

وفي الحياة اليومية، يمنع على الإيزيدي ارتداء اللون الأسود، كما يجب تعميد أي لباس جديد بماء "زمزم" الموجود في مقام الشيخ عدي، وإلا يعد مرتديه مرتكبا للكفر، ويمنع استعمال مشط أو موس سبق أن استعمل من قبل مسلم أو يهودي، وإن دعت الحاجة لذلك، يجب تطهيره بماء الشيخ عدي أولا (الديوه جي، 2003، 160).

تشمل المحرمات كذلك، البصق علنا، التلفظ باسم الشيطان، اللعن، الكذب، الزنا، السرقة، التبول واقفا أو في الينابيع ويحرم الزواج من غير الأيزيديين من كلا الجنسين (علي، 2008، 68).

2. **التشابه بين الديانة الإيزيدية وديانات بلاد الرافدين القديمة**

أشارت الدراسات إلى وجود تقاطعات واضحة بين الديانة الإيزيدية وبعض الديانات القديمة في بلاد الرافدين، كالسومرية، البابلية، الآشورية، والزرادشية، وتتمثل أبرز أوجه التشابه في الآتي:

أ. **الطقوس والأعياد:** يتشارك الإيزيديون والبابليون الاحتفال برأس السنة في أول أربعاء من شهر نيسان (أبريل) ويعرف باسم "سرصال" كما تشبه مهرجانات "الطوافات" الإيزيدية احتفالات المدن في الربيع لدى البابليين، ويقدس كلا الطرفين يوم الأربعاء من كل أسبوع (عبود، 2005، 83).

ب. **تحريم بعض الطقوس:** يحظر الإيزيديون والبابليون القيام ببعض الأعمال في أيام محددة، منها الامتناع عن الغسل، والحلاقة، والحراثة يوم الأربعاء، كما يمنع الزواج في شهر نيسان لدى الأيزيديين، وهو ما يتقاطع مع الاعتقاد البابلي بقدسية هذا الشهر لزواج الآلهة والأنبياء والملوك.

ت. **الالتزام بالطبقات الدينية:** يتمسك الإيزيديون بمبدأ الوراثة في المناصب الدينية، فلا تمنح إلا بالانتقال العائلي، كما يلتزم كل فرد بالزواج من داخل طبقته فقط (سلوم، 2016، 24) ,كما يشبه هذا نظام الطبقات لدى الكاكائية في وقتنا الحالي، حيث لا يسمح بالارتباط من خارج الفئة الدينية (جوان ،2025، 390)، ما يعكس حرص المجتمع الإيزيدي على الحفاظ على التسلسل الديني و الانسجام الاجتماعي.

ث. **التشابه في بعض المعتقدات الدينية:** توجد أوجه شبه عديدة بين معتقدات الأيزيديين والبابليين القدماء، أبرزها الجمع بين الخير والشر والنور والظلام في إله واحد (الدملوجي، 1949، 88) كما يرتبط طاووس ملك الإيزيدي بالكواكب والتنجيم، مثل ارتباط الإلهين "انو" و "نابو" بكوكب عطارد في المعتقد السومري كذلك ترمز الحية عند الإيزيدية إلى الخير والشر معا، والحكمة تعامل بالتقدير والخوف، تماما كما كان ينظر إليها البابليون (عبود، 2006، 8).

ثالثا: مصادر التشريع والطبقات والعبادات في الديانة الإيزيدية

1. الكتب ومصادر التشريع:

تستند الديانة الإيزيدية في تشريعاتها ومعتقداتها إلى تراث شفهي متوارث، بالشكل الأساس في نقل التعاليم الدينية من جيل إلى آخر ورغم الطابع الشخصي الغالب، ينسب إلى الإيزيدية مصدران مكتوبان يعتقد أن لهما دورا في صياغة العقيدة وتنظيم الحياة الدينية وهما،

أ. **مصحف رش:** تشير الدراسات التاريخية إلى أن كتاب مصحف رش قد تم تدوينه بعد وفاة الشيخ عدي بن مسافر بما يقارب مئتي عام وتترجم كلمة (رش) من اللغة الكردية إلى (الأسود)؛ أي أن، اسمه يعنى المصحف الأسود، يتكون هذا النص من أقل من 750 كلمة، وهو غير مقسم إلى فصول يتناول في مضمونه موضوعات تتعلق بخلق السماوات والأرض، محتويات الكون من بحار وجبال واشجار، إضافة إلى خلق الملائكة وأعمالهم و العرش، وخلق آدم و حواء(سلوم، 2016، 27 / سليمان و نصيف، 2017، 51)

كما يتضمن الكتاب رواية عن خروجهما من الجنة، ونزول الملك طاووس إلى الأرض وتوليه الحكم على الأيزيديين، إلى جانب مقاومة اليهود والمسيحين والمسلمين والفرس له بسبب اختلافهم العقائدي معه ويورد النص كذلك قصة إرسال الشيخ عدي بن مسافر من بلاد الشام إلى لالش في شمال العراق، يتضمن مصحف رش جملة من الشرائع التي تحدد ما هو محلل ومحرم لدى الأيزيديين، مثل أحكام الزواج، الصوم، الصلاة، الحج، الزكاة، الطقوس المرتبطة بالموت والزيارات الدينية كما يشير إلى طقس الطواف بالسناجق لجمع النذور والصدقات، وزيارة مزار الشيخ عدي والممارسات التي تقام في عيد رأس السنة الإيزيدية (سرصال).

ويؤمن الإيزيديون بأنهم من نسل آدم وحواء، وإن طوفانا خاصا بهم وقع قبل سبعة آلاف سنة، مما يعتقد إن إلها ينزل كل ألف سنة لتشريع السنن ويتناول الكتاب "الآلهة " وعلى راسهم الله الأعظم، ثم الملك طاووس، يليه بقية الكائنات المقدسة، ويعد (يزيد) أحد الالهة السبعة ومصدر التشريع الأعلى لديهم(العزاوي، 1935، 138).

ب. **كتاب الجلوة:** يعد كتاب الجلوة" من المصادر الرئيسة للتشريع في الديانة اليزيدية، ويتألف من خمسة فصول يبلغ مجموع كلماتها نحو 555 كلمة (عبود، 2006، 112)، ينسب هذا الكتاب إلى الشيخ عدي بن مسافر، ويعتقد أنه قدمه إلى فخر الدين قبل وفاته (بوا، 2013، 32).

يبين الكتاب موقف الإيزيدية من الديانات السماوية الأخرى ويصرح بأن كتبها الأصلية قد تعرضت للتحريف ولايعتمد منها إلا ما يتوافق مع معتقدات الإيزيدية ويشير كذلك إلى خضوع المخلوقات البرية والبحرية والفضائية لإرادة الملك طاووس، وإلى علمه بكل ما في باطن الأرض، ويؤكد على ضرورة احترامه، والالتزام بشرائعه ونقلها للأجيال (باشا، 2014، 11).

يرجع بعض الباحثين ان كتاب الجلوة من تأليف الشيخ حسين شمس الدين، في أن لغته الركيكة المليئة بالألفاظ العامية والتراكيب الشعبية تشير الشكوك في صحة هذه النسبة، خاصة مع معرفة الشيخ بسعة علمه وتمكنه من اللغة ولذلك يعتقد أن النسخة الأصلية فقدت خلال العملات العسكرية ضد الأيزيديين، وما بين أيدينا اليوم هو اجتهاد يقارب الأصل وما زال الأمر بحاجة إلى حراسة وتدقيق واسع (الديوه جي، 2003، 135).

2. **طبقات و مراتب رجال الدين الإيزيدية:** تنقسم الرئاسة في المجتمع الإيزيدي إلى قسمين رئيسيين، هما الدنيوية والدينية، حيث لا تتداخل صلاحيات أي منهما في مهام الأخرى، ويظهر الشعب التزاما تاما بطاعة كلتا الرئاستين ويعتقد أن هذا النظام الإيزيدي يتكون رجال الدين من طبقات متعددة، ولا يجوز لأي طبقة تجاوز مكانتها أو دورها المحدد ويحظى رجل الدين بمكانه كبيرة في الديانة الإيزيدية، إذ يشرف على كافة جوانب الحياة الدينية والاجتماعية ولكل أيزيدي شيخ وبير على الأقل، كما تتمتع كل فئة من رجال الدين بمقام ووظيفة محددة وتتوزع مراتبهم كما يأتي،

أ. **الأمير (مير):** يمثل الأمير السلطة الزمنية والسياسية العليا لدى الأيزيديين، ويطلق عليه لقب "مير" اختصارا عن الكلمة العربية (أميري) ينظر إليه بوصفه النائب المفوض عن الشيخ عدي، ويشترط في من يتولى منصب الأمير أن يكون من سلالة الملك يزيد، الذي تنسب إليه الطائفة الإيزيدية بأكملها يعرف ايضا بـ" مير شيخان" ويقيم عادة في قصر الإمارة بمدينة عين سفني (العزاوي، 1935، 177)، الواقعة على بعد نحو 46 كيلو مترا إلى الشمال الشرقي من مدينة الموصل ( ).

ب. **شيخ بابا:** هو أعلى سلطة دينية وتعليم روحي لليزيدين يختار من نسل الشيخ فخر الدين " المعروف بملك القصر" ويشترط فيه التقوى والعدل والاستقامة، ويلقب بـ (بابي شيخ) ومقره في عين سفني.

ت. **الشيخ:** يقسم مشايخ الإيزيدية إلى ثلاث فرق رئيسية، الأدجانية، الشمسانية، القابانية، ويعتقد الإيزيديون أن جزءا من روح الله قد حل فيهم، مما يمنحهم القدرة على تفسير مجرى الأحداث التأثير في شؤون العالم ويبلغ عددهم أربعين شيخا.

ث. **البير:** تفسر كلمة "بير" بالكردية "العجوز"، وتطلق عند الأيزيديين على شيخ الطريقة أو رئيسها، ويجمعون بـ (بيورة) أي الشيوخ وتمنح هذه المرتبة لمن هم دون مرتبة الشيوخ، ويبلغ عددهم أربعين بيرا من عائلات متعددة، وبشرط أن يكونوا جميعا من سلالة بيرية؛ إذ إن وظيفتهم وراثية وتخولهم الشريعة الإيزيدية بإجراء الزواج، وتوثيق العقوق، والتجول بين القرى والقصبات، ويعتقد أن رحمة الله ومغفرته بيد هؤلاء البيورة (سلوم، 2016، 22).

ج. **الفقير:** يطلق هذا اللقب في الديانة الإيزيدية على الزاهد المتعبد الذي ترك ملذات الدنيا كليا لنعيم الآخرة، ويعرف بارتدائه (الخرقة المقدسة") التي تميز مقامه الروحي.

ح. **القوال المرتل:** يطلق هذا اللقب على المنشدين الذين يؤدون الأناشيد والقصائد الدينية في المناسبات والأعياد غالبا ما يكون القوالون من الشعراء المحليين، يعتقد أنهم رافقوا الشيخ عدي في ترحاله عبر بادية الشام، وقد منحهم حق إنشاء المدائح وحفظ أسرار الشريعة والأحداث التاريخية (علي، 2008، 73).

خ. **الكوجك:** طائفة كبيرة العدد لها مكانة بارزة بين الأيزيديين حيث يعرف أفرادها بقدرتهم على التنبؤ بالمستقبل ومعالجة المرضى روحيا، أغلبهم من الحجاج الذين تركوا أوطانهم و استقروا قرب " لالش" لخدمة المزار والعمل كحطابين ينتشرون بين مناطق سنجار وشيخان، ويمتازون بلباس أبيض وحزام صوفي أسود أو أحمر ذي حلقات مميزة (الخيون، 2016، 181).

د. **المريدون:** يشكلون الطبقة العامة من أتباع الديانة الإيزيدية وهم ملتزمون بطاعة مرجعياتهم الدينية التزاما مطلقا ويعتبرون التدخل في شؤون الدين خروجا عن العقيدة يلزم كل فرد إيزيدي، سواء كان رجلا أو امراة، بأن يتخذ شيخا وبيرا يتولى توجيهه الديني، يتلقى منهما النذور و الصدقات ويحظر على المريدين الزواج من الطبقات الدينية الأخرى، إذ يقتصر زواجهم على من ينتمي إلى طبقتهم فقط (العزاوي، 1935، 179).

3. **الأعياد عند الأيزيديين:**

يحتفل الإيزيديون بمجموعة من الأعياد الموسمية، بعضها يحمل سمات من الديانات القديمة، وبعضها الآخر يشبه أعياد المسلمين، وفيما يلي أبرز هذه الأعياد،

أ. **عيد رأس السنة (السرصال):** يحتفل به في أول أربعاء من شهر نيسان، ويعد أهم الأعياد الإيزيدية يعتقد الإيزيديون، انه يوم خلق طاووس ملك وقيامته، وهو ايضا اليوم الذي ولد شيت بن ادم، الجد الأعلى للأيزيديين حسب معتقدهم في هذا اليوم تقدم الذبائح وتقام الأفراح والاحتفالات (بوا، 2013، 78) وبعد أسبوع من عيد سرصال، يقام عيد مقدس يخصص للدعاء والتقرب إلى الله، حيث يشعل الإيزيديون الشموع، ويمتنعون عن أداء أي عمل، ويبتعد فيه الزوجان عن بعضهما احتراما لروحانية هذا اليوم.

ب. **عيد القربان (الأضحى):** يحتفل به الإيزيديون كما يحتفل به المسلمون، ويؤمنون بأن النبي إبراهيم هو أول موحد وإن الله فداه بكبش بدلا من ابنه اسماعيل وتتشابه روايتهم مع الرواية الإسلامية، ولكن تختلف بعض الطقوس وطريقة الاحتفال (عبود، 2006، 6).

ت. **عيد أربعينية الصيف:** يحتفل به بعد مرور أربعين يوما من بداية الصيف، ويقام الاحتفال في معبد لالش، حيث يجتمع الإيزيديون إلى المراقد المقدسة، ويشارك فيه رجال الدين خصوصا الكواجك، ويصومون خلاله ثلاثة أيام (الديوه جي، 2003، 155).

ث. **عيد الجماعية(عيد التجمع):** يقام من 7 إلى 14 أكتوبر، ويعرف أيضا بعيد الخريف، يجتمع فيه الإيزيديون في معبد لالش، وتشبه طقوسه طقوس عيد أربعينية الصيف(الخيون، 2016، 177).

ج. **عيد أربعينية الشتاء:** يأتي بعد أربعين يوما من فصل الشتاء ويعتقد أن الشيخ عدي كان يصومها، لذلك يسمى أيضا " عيد الشيخ عدي" يصوم رجال الدين الإيزيديون الأربعين يوما، ويحتفل بالعيد بعد انتهاء الصيام في معبد لالش.

ح. **عيد أيزيد:** يقام يوم الجمعة بعد صيام ثلاثة أيام (الثلاثاء، الأربعاء، الخميس) من شهر، يربط الإيزيديون هذا العيد بحادثة الطوفان، اذ يعتقدون أن الله أمر النبي نوح بصيامه عند بناء السفينة (عبود، 2005، 170).

خ. **عيد بليندة:** يحتفل به 11 يوما بدءا من 25 ديسمبر، لاعتقاد الأيزيديين أنه يوم ولادة الشيخ عدي ولديهم أعياد أخرى مثل عيد خضر إلياس، عيد المحبة، وعيد رمضان.

4. **الطقوس والعبادات الإيزيدية:**

أ. **الحج:** يحج اليزيديون سنويا إلى معبد لالش الواقع شمال العراق في منطقة دهوك، ويعد هذا الحج من أبرز مناسباتهم الدينية يزور من فيه ضريح الشيخ عدي ومقامات شيوخهم المدفونين هناك، ويعتقدون أن لالش هو مركز الأرض وموقع بدء الخليقة، والمكان الذي هبط فيه ملك طاووس أول مرة يشارك في الحج الرجال والنساء والأطفال من مختلف أنحاء العالم، وتغطى نفقات الطعام والشراب من قبل المتبرعين.

ب. **الصلاة عند الأيزيديين:** يؤدي الإيزيدي ثلاث صلوات يوميا، وهي، صلاة الفجر، الشروق والغروب، ويتوجه خلالها باتجاه الشمس، التي تعد قبلتهم، ولهذا يطلق عليها "القبلة الدوارة"(العزاوي، 1935، 129) لتغيرها تبعا لحركة الشمس، وتسبق الصلاة طقوس طهارة تشمل غسل الوجه واليدين، تشبه الوضوء عند المسلمين، ثم ينحني المصلي ويقبل الأرض تبدأ الصلاة بتلاوة الأدعية بشكل فردي.

ت. **الصوم:** للأيزيدين نوعان من الصوم، الأول مفروض على جميع الأيزيديين البالغين دون استثناء، الثاني يختص برجال الدين فقط، ويعد مستحبا لعامة الناس وهما،

- **الصوم العام:** مفروض على جميع البالغين، ويؤدي مرتين في السنة، كل مرة ثلاثة أيام، في ديسمبر(الخيون، 2016، 176) وفبراير من الفجر حتى المغرب.
- **الصوم الخاص:** خاص برجال الدين، كصيام أربعينيات الصيف والشتاء (العزاوي، 1935، 141) وهو مستحب للعامة، اقتداء بالشيخ عدي (علي، 2008، 156).

المبحث الثاني

التطورات الثقافية وإسهامات الأسر الإيزيدية (1831–1917م)

أولا: التعليم واليزيدية في العهد العثماني:

كانت الأقلية الإيزيدية خلال العهد العثماني تعاني من التهميش والابتعاد عن مظاهر الثقافة والتعليم، حيث ساد الجهل والأمية في أوساطها، نتيجة لغياب الإصلاحات الاجتماعية والبرامج التعليمية التي كان من الممكن أن ترفع من مستواهم المعيشي والثقافي، مما أدى إلى غياب أي أثر ثقافي أو دور فعال لهذه الأقلية في تلك الفترة. ومع أن مناطق الإيزيدية مثل الشيخان وسنجار (الديوه جي، 2003، 156) كانت قد شهدت ازدهارا حضاريا وثقافيا في العصور السابقة، وخاصة في زمن انتشار المسيحية، حيث انتشرت الأديرة والكنائس، ثم في العصور الإسلامية التي تلت الفتح، حيث ازدهرت المدارس الإسلامية وانتشر العلماء والقضاة بفضل دعم العباسيين والأتابكة والأيوبيين، إلا أن هذه المناطق شهدت تراجعا كبيرا في العهد العثماني.

ويرجع هذا التراجع إلى عوامل عديدة، من أبرزها غياب الاهتمام الرسمي بالتعليم وعدم مواكبة التطورات الحضارية آنذاك، كما أن الاضطرابات السياسية والأمنية التي بدأت منذ القرن السابع الهجري، خاصة بعد الغزو المغولي لبغداد عام 1258م (الدملوجي، 1949، 317)، ثم غزو تيمورلنك في 1405م، أدت إلى دمار كبير في البنية التعليمية وتوقف النشاط الثقافي والعلمي في مناطق الإيزيدية، خصوصا في سنجار، ومنذ ذلك الحين لم تسجل أي مظاهر ثقافية أو تعليمية بارزة، مما جعل السكان يعيشون في عزلة ثقافية سادها الجهل والانقطاع عن مسيرة التحضر.

1. أسباب تحريم الإيزيدية للتعليم:

في العهد العثماني، لم تظهر الطائفة الإيزيدية اهتماما بالثقافة أو التعليم، ولم تنشئ أي مدارس في مناطقها، ويعزى ذلك إلى عدة أسباب، أبرزها،

أ. التحريم الديني للتعليم كانت القراءة والكتابة من الممنوعات، باستثناء فئة (بيش إمام) (شميساني، 1983، 283) المسموح لها بتعلمهما لقراءة الكتب الدينية وحفظها، ويذكر إسماعيل بك جول أن قوانين الطائفة تنص على أن الإيزيدي الذي يتعلم القراءة والكتابة يعد كافرا، حتى إن الشيخ ناصر، رئيس الطائفة، لم يكن يعرف القراءة والكتابة (ابن خلدون، 2003، 651).

ب. الطبيعة الاجتماعية كون المجتمع الإيزيدي مجتمعا زراعيا بدائيا جعله لا يلتفت لشؤون الحياة الأخرى، خصوصا السياسة والتعليم، كما أشار كونييه إلى أن سنجار، شأنها شأن باقي مناطق الإيزيدية، خلت من أي مدرسة لغياب الاهتمام بالعلم وانتشار الأمية (الديوه جي، 2003، 46).

ت. الأوضاع الأمنية والسياسية، الاضطرابات المستمرة دفعت الإيزيدية إلى الاحتماء بالجبال والانغلاق على أنفسهم، بعيدا عن المظاهر الحضارية والتأثيرات الثقافية، بما فيها التعليم الحديث.

ث. غياب السياسة التعليمية العثمانية، السلطات العثمانية لم تعتمد سياسة تعليمية واضحة في العراق عموما، فكيف بالأيزيدية الذين كانت تنظر إليهم بعين الريبة والعداء وتعدهم أقلية كافرة ومرتدة.

ج. السياسة الدينية القسرية، فرض العثمانيون على الإيزيدية اعتناق الإسلام، وأسسوا مدارس لتعليم أصول الدين الإسلامي في مناطقهم، وهو ما زاد من خوف الإيزيدية من التعليم باعتباره وسيلة لطمس هويتهم الدينية.

2. مظاهر السياسة التعليمية العثمانية في مناطق الأيزيديين خلال أواخر القرن التاسع عشر

في أواخر القرن التاسع عشر، وضمن سياستها تجاه الإيزيدية، اتبعت السلطات العثمانية نهج الحملات العسكرية المتتالية لإجبارهم على اعتناق الإسلام، وبعد حملات وهبي باشا على منطقتي الشيخان وسنجار، التي أسفرت عن إجبار (80) قرية على الدخول في الإسلام، عقد مجلس إدارة الموصل اجتماعا في (8 أغسطس 1892م) لبحث الوسائل الكفيلة بمنعهم من العودة إلى ديانتهم الأصلية والعمل على ترسيخ الإسلام في هذه المناطق، انتهى المجلس إلى إقرار خطة متكاملة اشتملت على تشييد المساجد وافتتاح المدارس الإسلامية في القرى الإيزيدية، وحددت القرى والأماكن المقرر إقامة المساجد والمدارس الإسلامية فيها، ومن أبرزها، بعشيقة، بحزاني، باعذرا، عين سفين، ختارة الكبرى، كوى حسن، والمدرسة الرئيسة في مرقد الشيخ عدي بلالش، إضافة إلى عدد من القرى في منطقة سنجار (جول، 1934، 10).

حرص مجلس إدارة ولاية الموصل على توفير جميع مقومات نجاح المشروع، فخصص ميزانية لكل مؤسسة، وعين المعلمين والبوابين، ورصد (2000) قرش لكل مدرسة، بواقع (1000) قرش راتبا للمعلم، و(100) قرش منحة للطالب، و(300) قرش للبواب، كما اعتبرت المنح الدراسية خطوة غير مسبوقة لتشجيع الإقبال على التعليم، وبعد رفع التوصيات إلى السلطات العثمانية في الأستانة، صدرت الموافقة الرسمية من المجلس الخصوصي بالباب العالي، واعتبرت الخطة إجراء إصلاحيا لترسيخ الإسلام في مناطق الإيزيدية، على أن تمول من ميزانية وزارة المعارف العثمانية (الدملوجي، 1949، 317).

بدأ التنفيذ في قرى الشيخان، غير أن المشروع تعثر في سنجار بسبب رفض السكان ومقاومتهم له، ورغم افتتاح المساجد والمدارس في الشيخان، إلا أن الأهالي طردوا المعلمين وهددوهم بالقتل، مما دفع عمر وهبي باشا إلى إرسال حملة عسكرية بقيادة أنيه، انتهت بالقتل والتهجير وحرق بعض القرى (سلوم، 2016، 55). ومع انتهاء مهام وهبي باشا في مناطق الموصل (العزاوي، 1936، 144) تلاشى المشروع تدريجيا، خاصة أن اعتناق السكان للإسلام كان بدافع الخوف لا القناعة (الوردي، 1972، 319).

ثانيا، نتائج وانعكاسات تدهور الاوضاع الثقافية والتعليمية

يعد التعليم معيارا أساسيا لقياس التقدم الوطني، وهو التمثيل الحقيقي لمستوى حضارة المجتمع، ونتيجة لذلك، فإن تجاهل هذا الجانب الحيوي قد يؤدي إلى عواقب وخيمة تؤثر على جميع مناحي الحياة، بما في

ذلك الركود والتخلف، ليس اقتصاديا فحسب، بل في جميع المجالات الاجتماعية والثقافية(جارالله , 2024 , 188). وكما ذكر سابقا، حرمت الجماعة الإيزيدية من الموارد التعليمية خلال العهد العثماني، وقد أثر افتقارهم إلى المدارس الدينية والخاصة سلبا على حياتهم بطرق متعددة، أبرزها:

1. **على الصعيد السياسي:** أدى عزوف الأيزيديين عن التعليم إلى غياب الكوادر الإدارية والسياسية منهم، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أنهم كانوا غائبين تماما عن المشهد السياسي، ولم يشاركوا في الحياة السياسية قبل نهاية العهد العثماني، ونتيجة لذلك، لم يكن هناك أي ممثل قادر على الدفاع عن حقوق هذه الأقلية التي عانت بشكل خاص من أشكال مختلفة من التضييق والمعاناة. ومن المفارقة عدم وجود أي أفراد من الأيزيديين في المجالس المحلية أو دوائر القرار الحكومية، رغم الإصلاحات التي قامت بها السلطات العثمانية، وذلك بسبب نقص الكفاءات المثقفة والمتعلمة (سلوم، 2016، 12).

2. **على الصعيد الاجتماعي:** طوال العهد العثماني، عانت الطائفة الإيزيدية من العزلة نتيجة لانتشار الفقر والجهل بين أفرادها في حين سعت طوائف أخرى، منها المسيحيون للاندماج في العالم العربي، وركزت على تعليم أبنائها والتواصل مع أبناء الطبقة العليا(عبد الرحمن ، 2025 ، 409) وقد حال استمرار عزلة الأقلية الإيزيدية وتشرذمها، بالإضافة إلى حظر الزواج بين أتباع الديانات المختلفة (الدملوجي، 1949، 99)، دون خروجها من محيطها المغلق؛ ونتيجة لذلك، عانت هذه الأقلية من الإقصاء والعزلة المستمرين، مما عزز النظرة الاجتماعية السلبية والمزدرية لأعضائها..

3. **على الصعيد الثقافي:** تميز الواقع الثقافي للأيزيديين بالركود الشديد، أن الأدلة التاريخية تؤكد غيابهم شبه الكامل من المشهد الثقافي، باستثناء بعض المظاهر المحدودة في الطباعة والصحافة والتي كانت الساحة فيها مهيئة أكثر لليهود (جار الله، 2015،835) والمسيحيين، كما غاب حضورهم عن مجالات الموسيقى والمسرح والفنون فضلا عن الأدب والشعر وحركة التأليف والنشر، وهو امر طبيعي في ضل انعدام المؤسسات التعليمية التي تعد البوابة الرئيسة لتكوين النخب المثقفة القادرة على المساهمة حياة الثقافية (الديوه جي، 2003، 46).

4. **على الصعيد الديني:** ساهم الجهل والأمية في عجز الأيزيديين عن الدفاع عن معتقداتهم، مما جعلهم عرضة لاتهامات شتى، من بينها وصفهم بعبدة الشيطان أو بالوثنيين، دون قدرة على الرد أو التوضيح. كما أن جهل كثير منهم بأسس ديانتهم جعلهم أكثر عرضة للتأويلات المغلوطة التي نشرها الآخرون عنهم، وقد أدى ذلك إلى تراكم تصورات سلبية في الكتابات التاريخية، أثرت بدورها في الأجيال

الإيزيدية اللاحقة التي باتت تستقي معلوماتها عن ديانتها من تلك المصادر بدلا من مشايخها وآبائها (الصايغ، 1953، 174).

الخاتمة:

يتضح من خلال ما تقدم أن الطائفة الإيزيدية، بصفتها إحدى المكونات الدينية الأصيلة في العراق، عاشت خلال العهد العثماني ظرفا تاريخيا خاصا تميز بالتحفظ والتمسك القوي بتعاليمها وطقوسها الدينية التقليدية، وسط بيئة اجتماعية وسياسية متسارعة التغيرات. فقد شكل موقفها المتحفظ من التعليم الحديث والابتعاد عن مسارات التحديث الثقافي والعلمي عائقا أمام إسهاماتها المباشرة في مجالات الطباعة والصحافة والتأليف والفنون المختلفة، بما في ذلك المسرح والموسيقى، ما جعل حضورها الثقافي أقل وضوحا مقارنة ببقية المكونات الدينية والاجتماعية في البلاد.

ومع ذلك، فإن هذا الانكفاء لم يكن انعزالا مطلقا، بل كان استراتيجية واعية لحماية الهوية الدينية والخصوصية العقائدية في مواجهة محيط اجتماعي وسياسي معقد. ومن خلال هذا التمسك بالتراث والطقوس الدينية، استطاعت الطائفة الإيزيدية الحفاظ على وحدتها الداخلية وصون إرثها الثقافي والتاريخي، مما أسهم في استمرارية وجودها وهويتها المميزة حتى العصر الحديث، وقدم نموذجا فريدا لكيفية توازن الجماعات الدينية بين الصمود الثقافي والتكيف مع الواقع المحيط.

الاستنتاجات:

1. **تمسك الطائفة بالهوية الدينية:** ساهم الالتزام الصارم بالعقائد والطقوس الدينية في صيانة الوحدة الداخلية للطائفة الإيزيدية وحماية خصوصيتها الثقافية والدينية من التأثيرات الخارجية.
2. **الانكفاء كخيار اجتماعي:** أظهر الانكفاء عن التعليم الحديث وبعض مظاهر التحديث الثقافي أنه كان استجابة للطائفة لضمان استمرار هويتها الدينية في محيط متغير، وليس انعزالا تاما عن المجتمع.
3. **تأثير التحفظ على المشاركة الثقافية:** أدى موقف الأيزيديين من التعليم الحديث إلى محدودية ظهورهم في مجالات الطباعة والصحافة والفنون، ما جعل حضورهم الثقافي أقل بروزا مقارنة بالمكونات الأخرى، مع الحفاظ على تراثهم الديني والاجتماعي.
4. **دور السياق الاجتماعي والسياسي:** البيئة الاجتماعية والسياسية في العراق خلال العهد العثماني شكلت عاملا مؤثرا في تحديد مدى انخراط الطائفة في التحولات الثقافية والتعليمية، الأمر الذي ساهم في الحفاظ على خصوصيتها.

التوصيات:

1. **استكمال البحث الميداني في مناطق لم تدرس:** يوصى بإجراء دراسات ميدانية في مناطق الإقامة الإيزيدية خارج سنجار وكركوك، مثل مناطق نينوى وديالى، لجمع بيانات جديدة حول الممارسات الدينية والثقافية للأسر الإيزيدية.

2. **التركيز على الفترة اللاحقة للعهد العثماني:** يمكن للباحثين المستقبليين دراسة تطور الأسر الإيزيدية بعد عام 1917، ومتابعة تأثير التحولات السياسية والاجتماعية على هويتهم الدينية والثقافية.
3. **إجراء دراسات مقارنة بين الطوائف العراقية:** ينصح بمقارنة التجربة الإيزيدية مع تجارب طوائف دينية أخرى في العراق، من حيث التعليم، الثقافة، والممارسات الدينية، لتحديد العوامل التي أثرت في المحافظة على الهوية والخصوصية.
4. **تحليل النصوص والمصادر المحلية والدينية:** يمكن للدراسات القادمة أن تعتمد على تحليل أعمق للنصوص الدينية الإيزيدية والوثائق المحلية التاريخية، بهدف توضيح أصول المعتقدات وتطورها عبر الزمن.
5. **تسليط الضوء على التحديات المعاصرة للأسر الإيزيدية:** يوصى ببحث واقع الأسر الإيزيدية اليوم في العراق، خاصة فيما يتعلق بالحفاظ على التراث الديني والثقافي والتعامل مع قضايا النزوح والتهجير، لإثراء المعرفة التاريخية والثقافية من منظور معاصر.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون، (2003). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم السلطان من ذي الأكبر. بيروت: دار الكتب العلمية. ط2.
2. ابن خلكان، (د.ت). وفيات الأعيان وأنباء الزمان. بيروت: دار صادر. ج3.

3. باشا، أحمد تيمور. (2014). البريدية ونشأ نحلتهم. القاهرة: مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر. ط1.
4. بوا، توماس. (2013). اليزيديون وأصولهم الدينية ومعابدهم والأديرة المسيحية. بيروت:المركز الأكاديمي للأبحاث. ط2.
5. توكلي، محمد رؤوف. (1958). تاريخ تصوف دار كرستان. طهران: منشورات توكلي.
6. جار الله، طالب عبد الغني. (2015). واقع التعليم اليهودي في فلسطين منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى عام 1948. تكريت: مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. ط1.
7. جار الله، طالب عبد الغني. (2025). الدعم الألماني لمشروع الجامعة الإسلامية في الدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى. بغداد: مجلة الدراسات التربوية والتعليمية – الجامعة العراقية. م2/ع23.
8. جواد، نغم محمد علي. (2003). المدارس اليهودية في العراق 864–952م. بغداد: مجلة كلية التربية للبنات. 24(3).
9. جول، إسماعيل بيك. (1934). اليزيدية قديما وحديثا. بيروت: مطبعة الجامعة الأمريكية. ط1.
10. الحسني، عبد الرزاق. (1929). عبدة الشيطان أو اليزيدية. القاهرة: مجلة العصور. ع22.
11. الخزرجي، حمد جاسم محمد. (2025). التعايش السلمي وحماية الأقليات الدينية في العراق بعد 2003: الأقليات المسيحية والإيزيدية أنموذجا. بغداد: مجلة المستقبل العراقي للدراسات السياسية والاستراتيجية. 2(4).
12. الخوند، مسعود. (2013). الموسوعة التاريخية الجغرافية. بيروت: دار رواد النهضة. ج9.
13. الخيون، رشيد. (2016). الأديان والمذاهب في العراق. دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث. ج1/ط1.
14. الدملوجي، صديق. (1949). اليزيدية. بغداد: مطبعة الاتحاد.
15. الديوه جي، سعيد. (2003). اليزيدية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط1.
16. سامي، علي غسان. (2025). الهوية الثقافية والسياسة الخارجية: تأثير المانغا والأنمي في تعزيز مكانة اليابان العالمية. بغداد: مجلة حمورابي للدراسات. (55).
17. سلوم، سعد. (2016). الإيزيديون في العراق: الذاكرة والهوية والإبادة الجماعية.بغداد:مطبوعات مجلة مسارات. ط1.
18. سليمان، وسام حسين، ونصيف، علي محمد. (2017). التقويم في الأديان السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام): دراسة تحليلية. سامراء: مجلة سر من رأى. 13(51).
19. شميساني، حسن. (1983). مدينة سنجار من الفتح الإسلامي إلى الفتح العثماني. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ط1.
20. الصايغ، سليمان. (1953). تاريخ الموصل. القاهرة: المطبعة السلفية. ج1/ط1.
21. عبود، زهير كاظم. (2005). الأيزيدية: حقائق خفايا وأساطير. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط1.
22. عبود، زهير كاظم. (2006). التنقيب في التاريخ الإيزيدي القديم. بيروت: دار سيبرز للطباعة والنشر. ط1.
23. العزاوي، عباس. (1935). تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم. بغداد: مطبعة بغداد. ط1.
24. العزاوي، عباس. (1936). موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين. بغداد: مطبعة بغداد الحديثة. ط1.
25. علي، محمد عبدو. (2008). الديانة الإيزيدية واليزيديون في شمال غرب سوريا. دمشق: مؤسسة الطباعة. ط1.
26. الفتاح، شكيب راشد، وأحمد، رنين محمود. (2009). دور الأسر البغدادية والدمشقية في تعليم بناتها خلال القرنين السادس والسابع الهجريين. بغداد: مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية. 5(2).
27. قنبر، فراس يوسف. (2018). الأسر العراقية بين قيود التنشئة وحرية العولمة: دراسة ميدانية في مدينة بغداد. بغداد: مجلة الآداب – جامعة بغداد. ع127.
28. مام بكر، حكيم أحمد. (2008). حركة الترجمة في الأندلس ودورها في التقدم العلمي الأوروبي (القرن 6–8هـ/2–4هـ). كركوك: مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية. (3).

29. محسن، محمد مصطفى عريبي عباس صلاح بختيار بهاء الدين جوان. (2025). "التراث الثقافي غير المادي للأقليات الدينية في كركوك الكاكائية نموذجا". مجلة آداب – كركوك، المجلد 1، العدد 3.
30. محمود، نور عبد المطلب، ويوسف، عماد عبد العزيز. (2025). الحياة الثقافية في بلاد الرافدين. تكريت: مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. 32(3 ج7).
31. المغلوث، سامي بن عبد الله. (2007). أطلس الأديان: تاريخ – عقائد – انتشار. الرياض: مكتبة العبيكان. ط1.
32. الهاشمي، طه. (1929). مفصل جغرافية العراق. بغداد: مطبعة دار السلام. ط1.
33. الوردي، علي. (1972). لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث. بغداد: المكتبة الوطنية. ط1.
34. يشار، محمود، مثنى، جبار عبد الرحمن، سوسن. (2025). المراكز الدينية المسيحية في كركوك (1879–1985م). كركوك: مجلة آداب – كركوك. م1/ع3.

List of sources and references:

1. Ibn Khaldun, . (2003). Kitab al-‘Ibar wa Diwan al-Mubtada’ wal-Khabar fi Ayam al-‘Arab wal-Ajam wal-Barbar wa man ‘Asarahum al-Sultan min dhi al-Akbar. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya. 2nd edition.
2. Ibn Khalkan, . (n.d.). Wafayat al-A‘yan wa Anba’ al-Zaman. Beirut: Dar Saad. Vol. 3.
3. Basha, Ahmed Taymour. (2014). Al-Buridiya wa Nasha’ Nuhalthum. Cairo: Hindawi Publishing House. 1st edition.
4. Bawa, Thomas. (2013). The Yazidis and Their Religious Origins, Temples, and Christian Monasteries. Beirut: Academic Center for Research. 2nd edition.
5. Tokli, Muhammad Rawuf. (1958). History of Sufism, Dar Kerstan. Tehran: Tokli Publications.
6. Jarallah, Talib Abdul Ghani. (2015). The Reality of Jewish Education in Palestine from the Mid-Nineteenth Century to 1948. Tikrit: Tikrit University Journal of Humanities. 1st edition.
7. Jarallah, Talib Abdul Ghani. (2025). German Support for the Islamic University Project in the Ottoman Empire until World War I. Baghdad: Journal of Educational Studies – University of Iraq. 2(23).
8. Jawad, Naghm Muhammad Ali. (2003). Jewish Schools in Iraq 864–952 AD. Baghdad: Journal of the College of Education for Girls. 24(3).
9. Joul, Ismail Bek. (1934). Yazidism: Past and Present. Beirut: American University Press. 1st edition.
10. Al-Hasani, Abdul-Razzaq. (1929). Devil Worshippers or Yazidism. Cairo: Al-‘Usur Journal. 22.
11. Al-Khazraji, Hamad Jassim Muhammad. (2025). Peaceful Coexistence and the Protection of Religious Minorities in Iraq after 2003: The Christian and Yazidi Minorities as a Model. Baghdad: Al-Mustaqbal Iraqi Journal for Political and Strategic Studies. 2(4).
12. Al-Khond, Masoud. (2013). Historical and Geographical Encyclopedia. Beirut: Dar Ruwad Al-Nahda. Vol. 9.
13. Al-Khiyoun, Rashid. (2016). Religions and Doctrines in Iraq. Dubai: Al-Mesbar Center for Studies and Research. Vol. 1 / 1st edition.
14. Al-Damluji, Sadiq. (1949). Yazidism. Baghdad: Al-Ittihad Press.
15. Al-Diwwahji, Saeed. (2003). Yazidism. Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing. 1st edition.
16. Sami, Ali Ghassan. (2025). Cultural Identity and Foreign Policy: The Influence of Manga and Anime in Enhancing Japan’s Global Position. Baghdad: Hammurabi Journal of Studies. (55).

Vol 12, Issue 42, Nov 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

17. Saloom, Saad. (2016). The Yazidis in Iraq: Memory, Identity, and Genocide. Baghdad: Masarat Journal Publications. 1st edition.
18. Suleiman, Wissam Hussein, and Naseef, Ali Muhammad. (2017). Evaluation in the Abrahamic Religions (Judaism, Christianity, and Islam): An Analytical Study. Samarra: Sir Man Ra'a Journal. 13(51).
19. Shmisani, Hassan. (1983). The City of Sinjar from the Islamic Conquest to the Ottoman Conquest. Beirut: Dar Al-Afaq Al-Jadida. 1st edition.
20. Al-Sayegh, Suleiman. (1953). The History of Mosul. Cairo: Salafi Printing Press. Vol. 1 / 1st edition.
21. Aboud, Zuhair Kazem. (2005). Yazidism: Facts, Secrets, and Legends. Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing. 1st edition.
22. Aboud, Zuhair Kazem. (2006). Excavation in the Ancient Yazidi History. Beirut: Seers Printing and Publishing House. 1st edition.
23. Al-Azzawi, Abbas. (1935). The History of Yazidism and the Origin of Their Belief. Baghdad: Baghdad Press. 1st edition.
24. Al-Azzawi, Abbas. (1936). Encyclopedia of Iraq's History Between Two Occupations. Baghdad: Modern Baghdad Press. 1st edition.
25. Ali, Muhammad Abdo. (2008). Yazidism and the Yazidis in Northwest Syria. Damascus: Printing Foundation. 1st edition.
26. Al-Fattah, Shukayb Rashid, and Ahmad, Ranin Mahmoud. (2009). The Role of Baghdad and Damascus Families in Educating Their Daughters during the 6th and 7th Hijri Centuries. Baghdad: Journal of Basic Education Research. 5(2).
27. Qanbar, Firas Yusuf. (2018). Iraqi Families Between the Constraints of Socialization and the Freedom of Globalization: A Field Study in Baghdad. Baghdad: Al-Adab Journal – University of Baghdad. 127.
28. Mam Bakr, Hakim Ahmed. (2008). Translation Movement in Andalusia and Its Role in European Scientific Progress (6th–8th H/2nd–4th C). Kirkuk: University of Kirkuk Journal of Humanities. (3).
29. Mohsen, Muhammad Mustafa Aribi Abbas Salah Bakhtiar Baha' Al-Din Jowan. (2025). "The Intangible Cultural Heritage of Religious Minorities in Kirkuk: The Kaka'i Community as a Model." Adab – Kirkuk Journal, 1(3).
30. Mahmoud, Nour Abdul Mutallib, and Yousif, Imad Abdul Aziz. (2025). Cultural Life in Mesopotamia. Tikrit: Tikrit University Journal of Humanities. 32(3, vol. 7).
31. Al-Maghlooth, Sami bin Abdullah. (2007). Atlas of Religions: History – Beliefs – Spread. Riyadh: Obekan Library. 1st edition.
32. Al-Hashimi, Taha. (1929). Detailed Geography of Iraq. Baghdad: Dar Al-Salam Press. 1st edition.
33. Al-Wardi, Ali. (1972). Social Glimpses from Modern Iraqi History. Baghdad: National Library. 1st edition.
34. Yashar, Mahmoud, Muthanna, Jabbar Abdul Rahman, and Sawsan. (2025). Christian Religious Centers in Kirkuk (1879–1985). Kirkuk: Al-Adab Journal – Kirkuk. 1(3).